قولها فاف او وقعت فاتحة بجزء الكلمة عن علمها ولا مجال للإسراع في التفسير قال ابن عباس الم انا الله أعلم وقيل هو أسماء الله مقطعة لو علم الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى أنك تقول الر وحم ون فيكون مجموعها الرحمن وكذلك سائرها ولكن لم يهتدوا إلى تأليفها جميعا وقيل أسماء السور وبه قال جماعة من المحققين وقال ابن عباس هو أقسام قيل أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مبادئ كتبه المنزلة وأسمائه الحسنى وصفاته العليا وإنما اقتصر على بعضها وإن كان المراد كلها فهو كما تقول قرأت الحمد لله وتريد أنك قرأت السورة بكمالها فإنه تعالى أقسم بهذه الحروف أن هذا الكتاب هو الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ وقيل إن الله تعالى لما تحداهم بقوله فأتوا بسورة من مثله بعشر سور مثله فعجزوا عنه أنزل هذه الأحرف ومعناه أن القرآن ليس هو إلا من هذه الأحرف وأنتم قادرون عليها فكان يجب أن تأتوا بمثله فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من عند البشر وقيل إنهم لما أعرضوا عن سماع القرآن فأراد الله إعلام بعضهم أنزل هذه الأحرف فكانوا إذا سمعوها قالوا كالمتعجبين اسمعوا إلى ما يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم فإذا أصغوا إليه وسمعوه رسخ في قلوبهم فكان ذلك سببا في إيمانهم وقيل إن الله تعالى حيّر عقول الخلق في ابتداء خطابه ليعلموا أن لا سبيل لهم إلى معرفة خطابه إلا بالاعتراف بالعجز مع معرفة كنه حقيقة خطابه واعلم أن مجموع هذه الحروف المنزلة في أوائل السور أربعة عشر حرفا في تسعة وعشرين سورة وهي الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وهي نصف حروف المعجم وسيأتي الكلام على باقيها إن شاء الله تعالى قوله تعالى **ذلك الكتاب** أي هذا الكتاب هو القرآن وقيل فيه إضمار والمعنى هذا الكتاب الذي وعدتك به وكان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق على كثرة الرد فلما أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك عليه وقيل إن الله وعد بني إسرائيل أن ينزل كتابا ويرسل رسولا من بني إسماعيل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبها خلق كثير أنزل الله هذه الآية الم ذلك الكتاب أي هذا الكتاب الذي وعدت به على لسان موسى أن أنزله على النبي الذي من ولد إسماعيل والكتاب مصدر بمعنى المكتوب وأصله الضم والجمع ومنه يقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لأنه يجمع الحروف بعضها إلى بعض والكتاب اسم من أسماء القرآن **لا ريب فيه** أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه فإن قلت قد ارتاب به قوم فما معنى لا ريب فيه قلت معناه أنه في نفسه حق وصدق ومن حقق النظر عرف حقيقة ذلك **هدى للمتقين** الهدى عبارة عن الدلالة وقيل هي دلالة بلطف وقيل الهداية الإرشاد والمعنى هو هدى للمتقين وقيل هو هاد لا ريب في هدايته والمتقي اسم فاعل من قولك اتقى والتقوى جعل النفس في وقاية مما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ النفس مما يؤثم وذلك بترك المحظور وبعض المباحات قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله الحجز بين الشيئين يقال اتقى بترسه إذا جعله حاجزا بينه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم معناه إنا كنا إذا اشتد الحرب جعلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجزا بيننا وبين العدو وكان المتقي جعل امتثال

أوامر الله

أوامر الله واجتناب نواهيه حاجزا بينه وبين النار وقيل المتقي هو من لا يرى نفسه خيرا من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض وقيل التقوى ترك الإصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وقيل التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك وقيل التقوى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث اجتماع التقوى في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وقيل المتقي هو الذي يترك ما لا بأس به حذرا مما به بأس وخص المتقين بالذكر تشريفا لهم لأن مقام التقوى شريف عظيم لأنهم هم المنتفعون بالهداية ولو لم يكن للمتقين فضل إلا قوله هدى للمتقين لكفاهم فإن قلت كيف قال هدى للمتقين والمتقون هم المهتدون قلت هو كقولك للعزيز الكريم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة له ودوام ما هو ثابت فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم **الذين يؤمنون بالغيب** أي يصدقون بالغيب وأصل الإيمان في اللغة التصديق قال الله تعالى وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق فإذا فسر الإيمان بهذا فإنه لا يزيد ولا ينقص لأن التصديق لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصانه أخرى والإيمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالأركان وإذا فسر بهذا فإنه يزيد وينقص وهو مذهب أهل السنة من أهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا الخلاف تظهر في مسألة وهي أن الحق تعالى فمن لم يجمع إلى تصديقه العمل بموجب الإيمان من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك من أركان الدين هل يسمى مؤمنا أم لا فيه خلاف والمختار عند أهل السنة أنه لا يسمى مؤمنا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مؤمن فنفى عنه اسم الإيمان أو كمال الإيمان وأنكر أكثر المتكلمين زيادة الإيمان ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكا وكفرا وقال المحققون من متكلمي أهل السنة إن نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والإيمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الأعمال ونقصانها وبهذا أمكن الجمع بين ظواهر نصوص الكتاب والسنة التي قد جاءت بزيادة الإيمان ونقصانه وبين أصله من اللغة وقال بعض المحققين إن نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الأدلة والبراهين وقلة إمعان النظر في ذلك ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى وأثبت من إيمان غيرهم لأنهم لا تعتريهم شبهة في إيمانهم ولا تتزلزل وأما غيرهم من آحاد الناس فليس كذلك إذ لا يشك عاقل أن نفس تصديق أبي بكر رضي الله عنه لا يساويه تصديق غيره من آحاد الأمة وقيل إنما سمي الإقرار والعمل إيمانا لوجه المناسبة لأنه من شرائعه والدليل على أن الأعمال من الإيمان ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان أخرجاه في الصحيحين البضع بكسر الباء ما بين الثلاثة إلى العشرة والشعبة القطعة من الشيء وإماطة الأذى عن الطريق هو عزله وتنحيته ذلك عنه والحياء بالمد هو انقباض النفس عن فعل القبيح وإنما جعل من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحيي ينقطع بحيائه عن المعاصي فصار من الإيمان وقيل الإيمان مأخوذ من الأمن فسمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن نفسه من عذاب الله والإسلام هو الانقياد والخضوع فكل إيمان إسلام وليس كل إسلام إيمانا إذا لم يكن معه تصديق وذلك أن الرجل قد يكون مسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن وعن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الإسلام قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا

Copyright © King Saud University